

حين يطل بدوي الجبل ليتغزل بالشام بعد عقود

الشاعر الذي عاش حياته انتماءً وحباً ولم يتبدل في هواه

إسماعيل مروة

في الصيف غادر وتركتنا للحياة بحرّها وبردها، أودعنا أغنياته الشامية الباقية ما بقيت العربية، الشام مهبط قلبه وروحه، عاش فيها ولها وبها، تعشقها بكه وإن كان بعيداً عنها في منفاه الإخباري أو غربته الاختيارية.. كان بدوي أصالة، وكان جبلاً شموخاً وصلابة شعر وتجذراً..

في مثل هذه الأيام غادر محمد سليمان الأحمد «بدوي الجبل» الأرض، وفي الشام كان وداعه ليغادر الشام محفوقاً بقلوب محبيه ومرديبه ومردي شعره على الدوام. هدهد همومه طويلاً، زرع آهاته في الشام التي أعطته ما أعطها، وزات في كرمها وتكريمه وهو المستحق، غادرها وبعد عقود تعيد الشام الألق إلى شعره وديوانه، تحتفي به وتعيد نشر ديوانه على نطاق واسع.

وجه الشام الذي رفت بشاشته

من النعيم لغير الله ما سجدا



يجاولون ألا يعطوه حقه، ولكن البدوي الشاعر الكبير الذي يعرف الشعراء ويعطيهم القيمة الحقيقية أسبغ على شوقي صفة لا يشارك فيها أحد من الشعراء في نظره وهي صفة الخلود: ولا الأمس يسبلك الخلود ولا الغد

ميهات أنت على الزمان مخدّ لك من خيالك عالم متناسق يبعج تعاود خلقه وتردد يا شاعر الدنيا لقد أسكرتها فاذهب كما ذهب الربيع على الربا منه يد وعلى القلوب له يد وك الإمارة في البيان يقرأها أمس الزمان ولا يضيق بها الغد

بدوي القامة الوطنية

روى الأستاذ الدكتور عدنان درويش رحمه الله بأنه كان طالباً في القاهرة، والعميد طه حسين يلقي محاضرات عن الشعراء في سورية، ولم يأت على ذكر البدوي، وعندما خرج من القاعة سأل عدنان درويش لم لم تذكر بدوي الجبل أستاذنا؟ فكان جواب طه حسين: هذا الشاعر جبل ودع الجبال وحدها.. ويتابع بأن طه حسين أفرد للبدوي وحده محاضرة وأكثر، فهو من الشعراء الذين حملوا اسم سورية عالياً.

وذكر ابن اخته الراحل د. هاني صالح حادثة موقفة، فقال: كنت أدرس في النمسا وكان خالي البدوي هناك، ودعي إلى أمسية خارج النمسا، وكان جواز سفره متنجساً وهو منفي، فأشهر عليه أن يسافر بجواز التونسي الذي منح له، فرفض واعتذر عن السفر بغير جواز السوري فقامت السفارة السورية بتجديده مباشرة لشاعر لم يحمل غير هوية وطنه.

الرمز والتاريخ

في كثير من الشعر يقف البدوي عند الرمز القوي، والشام عنده ارتبطت بالدولة الأموية، وماهو يشدها شعراً من النسج الأعلى، يبقى على الزمن، ليقول لنا إن الرموز لا يمكن الاختلاف عليها.

وإيا رب عزّ من أمية لا انطوى هانت دور وبهج الشرق لا خيا في كثير من الشعر يقف البدوي عند الرمز القوي، والشام عنده ارتبطت بالدولة الأموية، وماهو يشدها شعراً من النسج الأعلى، يبقى على الزمن، ليقول لنا إن الرموز لا يمكن الاختلاف عليها.

رحيله ووصيته

قال عنه نزار قباني: «بدوي الجبل السيف البياني الوحيد المعلق على جدار الشعر العربي، في حنجرته ألف لبيد وألف شريف رضي وألف أبي تمام، فهو الشاعر الذي عنده ألف صوت من أصالة لبيد، ألف صوت من انتماء الشريف الرضي وتقاوته، ألف صوت من أبي تمام وصنعتة، حين أنعمه المرض كانت الدنيا مفتوحة على مصارعها ليذهب للاستشفاء، وما هو يرّد على رسالة أرسلها له صديقه شاعر الشافق شفيق جبري تدل دلالة مطلقة على انتمائه وحبه وتضحيته.

«ساموت هنا في أرض الشام، لن أغادرها، ولن أسافر بعد الآن مهما حدث لي في وطني، أخف على من جنّة الغرباء، وعم أوّد أن أعيش بعيداً عن كل شيء إلا عن الشام» - طبع ديوانه في دار العودة - بيروت. - طبع بتوجيه من الرئيس بشار الأسد في وزارة الثقافة السورية طبعة فاخرة. توفي في دمشق ١٩٨١.



وجه الشام الذي رفت بشاشته

من النعيم لغير الله ما سجدا

من النعيم لغير الله ما سجدا

من النعيم لغير الله ما سجدا

من النعيم لغير الله ما سجدا

من النعيم لغير الله ما سجدا

من النعيم لغير الله ما سجدا

من النعيم لغير الله ما سجدا

من النعيم لغير الله ما سجدا

من النعيم لغير الله ما سجدا

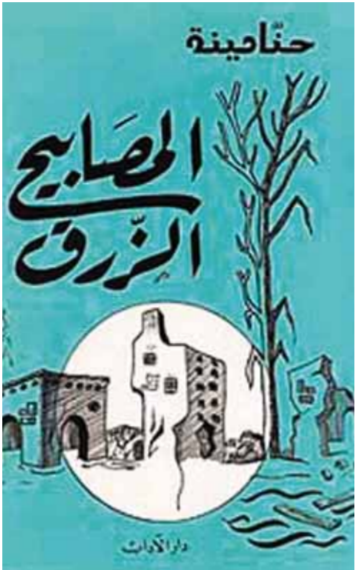
حنا مينة تحدث بلسان البسطاء والفقراء والبحر والمرأة

ليس لي أهل لأن أهلي جميعاً لم يعرفوا من أنا في حياتي

مصعب أيوب

البحر أنا فيه ولدت وفيه أرغب أن أموت، تعرفون معنى أن يكون المرء بحراً؟

تلك هي كلمات الروائي السوري حنا مينة الذي حلل اليوم نكزى رحيله الخامسة، فقد أرخ مينة تفاصيل الحياة اليومية في الحارات الشعبية وفي البحر الذي اخصص في الكتابة عنه وعن تفاصيله التي بدت جلوية في معظم أعماله، واستطاع الاقتراب من الناس من خلال كتاباته لأنه أسقط صدى الواقع المعيش خالفاً بذلك وعياً جديداً لدى فئات مجتمعية عدا من خلال القيم الحياتية التي عاينها في حياته، وقد أشاد كثيرون بأعماله وإبداعاته ومصداقيتها وجرأتها وتفرده في نسج عوالم البحر التي اختزنتها في ذاكرته.



مواهبه تتجلى للعبان شيئاً فشيئاً، صنعتته الدراسة مبكراً وانخرط في مهن عدة قبل أن يبدأ بكتابة المقالات.

بداية الإبداع

حنا مينة من مواليد آذار ١٩٢٤ في مدينة اللاذقية وترعرع في حي المستنقع الذي يتبع للواء إسكندرون سابقاً قبل أن تضمه تركيا، وقد توقف عن الدراسة بعد انتهائه من المرحلة الابتدائية بسبب الفقر الشديد الذي كانت عليه أخته، حيث لم يكن لوالده عمل ثابت يعتمده، فتارة كان يعمل حمالاً في المرفأ، وتارة بائعاً للحلوى وأخرى مزارعاً وكانت الكنيسة تقدم لآسرتها المساعدات في ذلك الوقت، ما اضطر مينة للعمل في فترة الطفولة المبكرة للتحقق من العبد على والد.

كبر حنا في الرمل والبحر والحبر وراحت



العالم فهو ابن البحر والصيدان ونثر حياته للموج والماء والملح والرمال البحرية والبسطاء والفقراء فكانت معظم أعماله مبنية بموج البحر الصاخب الذي كان مصدر إلهامه.

نصير البسطاء

ترج في كتابه العرائض للحكومة وطم في كتابه المقالات والأخبار الصغيرة للصحف السورية والليدانية وبعد ذلك تطور به سوء التغذية إلى طفل نحيل وهو ما أعاق عمله في حمل صواد البناء، وعندما أراد صاحب العمل الذي التحق به أن يكتب على أكياس السلس وأوجد فيها شخصيات جعل أعماله مساحة للتعبير عن الصراع الطبقي، وجل من يقرأ أعماله يمكنه أن اضطر للعمل في فترة الطفولة المبكرة للتحقق من العبد على والد.

جلس مع الصيدانين وتأمل موج البحر

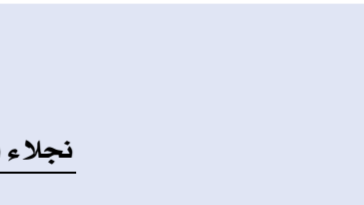


الصراعات والفساد والظلم، ولم ينس مينة بطبيعة الحال المرأة التي كانت جزءاً مفصلياً من شخصيات رواياته وحضرت فيها كرمز للقوة والإرادة.

محطات

ساهم مينة في تأسيس رابطة الكتاب السوريين ١٩٥١ واتحاد الكتاب العرب عام ١٩٦٩. ومن ضمن أعماله وأثره كبيراً في الرواية العربية حتى أصبح مشهوراً شيخ الروائيين وتحوّلت بعض كتاباته إلى أعمال درامية وسينمائية مثل (نهاية رجل شجاع) التي قدمت على شكل مسلسل تلفزيوني والمسلسل في يوم غائم) التي تحولت إلى فيلم سينمائي (وبقاي صور) التي تحولت إلى فيلم من إخراج نبيل المالح..

وخصص روايات عديدة للبحر الذي كان



نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

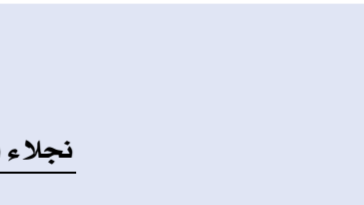
نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني



نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

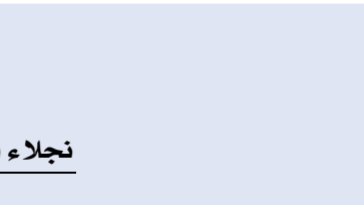
نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني



نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

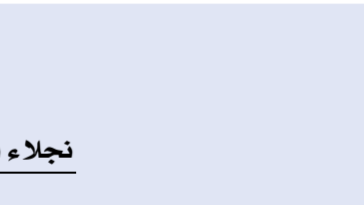
نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني



نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

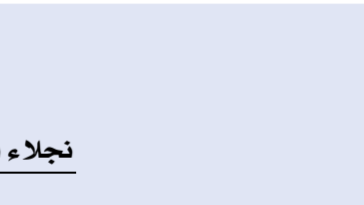
نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني



نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

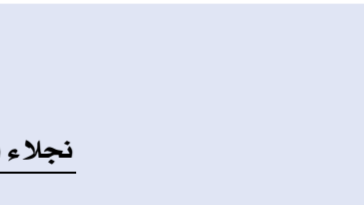
نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني



نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

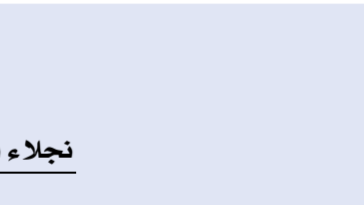
نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني



نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

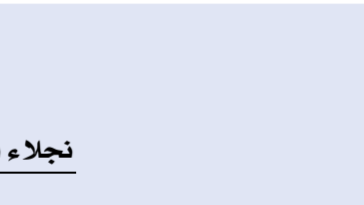
نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني



نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

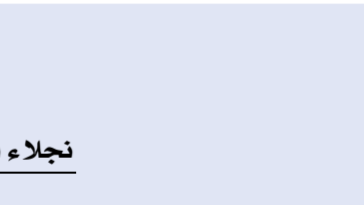
نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني



نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

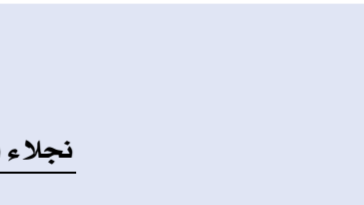
نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني



نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

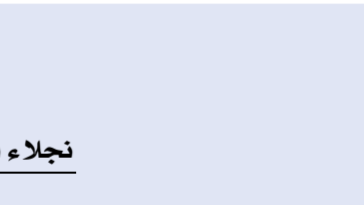
نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني



نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني



نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

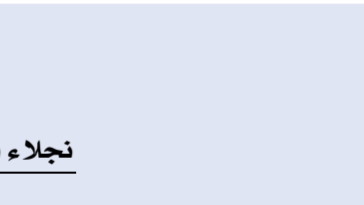
نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني



نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

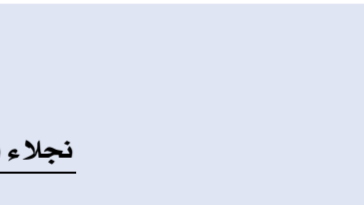
نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني



نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

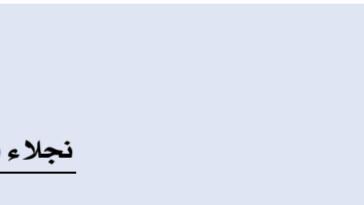
نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني



نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

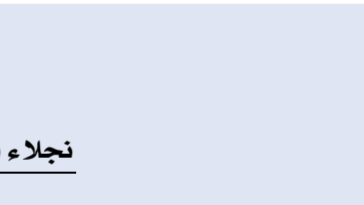
نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني



نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

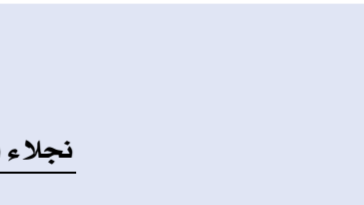
نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني



نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

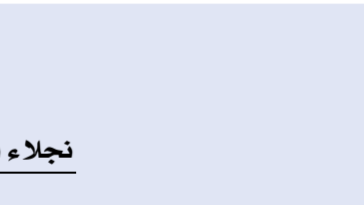
نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني



نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

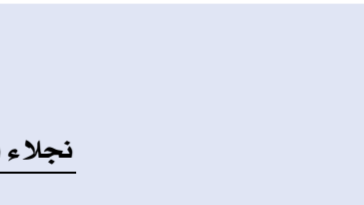
نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني



نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

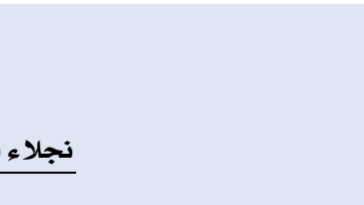
نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني



نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

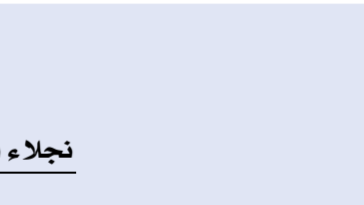
نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني



نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

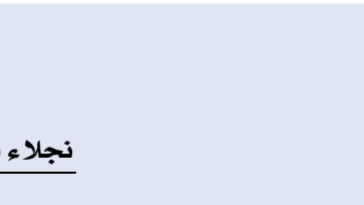
نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني



نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

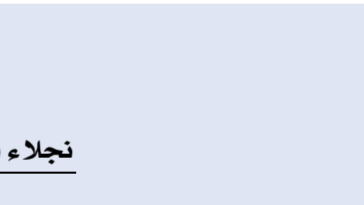
نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني



نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني

نحلاء قباني